

الدرس(9) والأخير من شرح رسالة ذم قسوة القلب لابن رجب

الحنبلي

خالد المصلح

نعم. ابن رجل. ابن رجل. وقلت والله الموفق. افي دار الخراب تظل تبني؟ وتأمر ما لعمران ان خلقت وما تركت لك الايام عذرا لقد

وعظمتك لكن ما اتعظت تنادي الوحيل بكل حيل - 00:00:00

وتون وانما لي المقصود انت وتسمعك النداء وانت لاهي عن الداعين كانك ما وتعلموا انه سفر بعيد وعن اعداد زاد قد غفلت تنام

وطارب الايام يا نساء وراءك لا ينام فكيف نمت؟ معائب هذه الدنيا كثير وانت على - 00:00:20

بات يضيع العمر في لعب ولهو ولو اعطيت عقلا ما لعبت فما الممات سوى جحيم لعاص او نعيم ان اطعت. باطن واد لدنيا. فتعمل فيما

تركت واول من الوم اليوم نفسي. فقد فعلت مظاهر ما فعلت. ايا - 00:00:50

خوضا في المعاصي وبعد الاربعين وغب ستا وارجو ان يطول العمر حتى اراد بعد الرحيل وقد تأتى ايا غصن الشباب تميل زهوا كأنك

قد مضى زمن وعشت علمت فدع سبيل الجهل واحذر وصحح قد علمت وما عملت ويا من يجمع الاموال قل لي - 00:01:20

ايمنعك الردى ما قد جمعت ويا من يبتغي امرا مطاعا يسمع نافذ من قد امرت اجبت الى الولاية لا تبالي. اجرت على البرية ام عدلت.

الا تدري بانك يوم صار - 00:01:50

اليك بغير سكين ذبحت وليس يقوم فرحة قد تولى بطرحة يوم تسمع قد انزلت ولا تهمل فان الوقت يسري. فان لم تغتنمه فقد

اضعت. ترى الايام تبلي كل غصن وتطوي من سرورك ما نشرت وتعلم انما الدنيا من ام فاحلى ما تكون اذا انتبه - 00:02:10

فكيف تصد عن تحصيل باطل وبالفاني وزخرفه شغلت؟ هي الدنيا اذا ثروتك يوما تسوءك ضعف ما فيها سررت تغرك كالسراب فانت

تسري اليه عليه ستشعر ان غررت واشهد كم ابعدت من حبيب كانك امن ممن شهدت - 00:02:40

في نوع وترجع ذا سرور بما قد نمت من ارث وحرث. وتنساهم وانت غدا ستفنى كانك ما خلقت ولا وجدت تحدث عنهم وتقول كانوا

نعم كانوا كما والله كنت حديثك هم وانت غدا حديث لغيرهم فاحسن ما استطعت. يعود المرء بعد - 00:03:10

الموت ذكرا فكن حسن الحديث اذا ذكرت. سل الايام عن عم وخال ومالك وقد علمت الست ترى ديارهم خراء؟ فقد انكرت منها ما

عرفت التي ذكرها المؤلف رحمه الله فيها من الموعظة والتذكير ما هو جيد وحري بان يوقف عنده وان يتأمل - 00:03:40

ولكن لضيق الوقت آآ لا نتمكن من آآ التعليق عليها. لكنه خلاصتها انه تأمل في في هذه الدنيا اقبال الناس عليها وذكر بعد ذلك ما

تطلبه النفوس من ملاذ الدنيا ثم - 00:04:10

ذلك بالولاية وطلبها والافتتان بها فقال عجزت الى الولاية لا تبالي اجرت على البرية ام عدلت الا تدري بانك يوم صرت هي يوم صارت

اليك بغير سكين ذبحت ثم آآ ذكر ما ذكر بعد ذلك عاد الى - 00:04:30

التذكير بالموت يعود المرء بعد الموت ذكرا فكن حسن الحديث اذا ذكرته. صحيح. انما يبقى بعد رحيلك ذكرك فاحسن العمل ليحسن

الله تعالى لك الاثر. سل الايام عن عم وخال ومالك ومالك - 00:04:50

قال وقد علمت يعني انت علمت لا تحتاج ان تسأل قد ذهبوا الست ترى ديارهم ديارهم خلاء فقد انكرت منها ما عرفت. ثم قال رحمه

الله في ذكر مزيلات قسوة القلب قال ومنها ومنها النظر في ديار الهالكين والاعتبار - 00:05:10

والاعتبار بمنازل الغابرين. روى ابن ابي الدنيا في كتاب التفكير والاعتبار باسناده عن عمر ابن سليم الباهلي عن ابي الوليد انه قال كان

ابن عمر اذا اراد ان يتعاهد قلبه يأتي الخبرة فيقف على بابها في نادي بصوت حزين - [00:05:30](#)

فيقول اين اهلك؟ ثم يرجع الى نفسه فيقول كل شيء هالك الا وجهه. وروى في كتاب القبور باسناد محمد بن قدامة قال كان الربيع بن خصيم اذا وجد من قلبه قسوة يأتي منزل صديق له قد مات في الليل فينادي - [00:05:50](#)

يا فلان ابن فلان يا فلان ابن فلان ثم يقول ليت شعري ما فعلت وما فعل بك ثم يبكي حتى طيل دموعه ويعرف ذلك فيه الى مثلها.

فيها البارح من احد المشايخ حاضر عندنا بها الدرس. فارسلني - [00:06:10](#)

قصة كنت آآ ناوي اقرأها عليكم في مسألة التذكر ذكرني بها كلام ابن عمر رضي الله عنه عن الزهاد العباد الصالحين في مكة وهو اه توفي يوم الاثنين الماضي رحمه الله لعلي اجدها اذا - [00:06:30](#)

سأقرأه عليكم. على كل القصة سمى احد العباد الزهاد قال لي انه كثير العبادة وايضا له عمل صالح وعلم ودعوة كان يكثر من زيارة القبور ويتأمل فيها ويعتبر ففي اثنين قبل اربعة - [00:06:50](#)

من موته توفي الاثنين الماضي ضحى وهو صائم. غفر الله له. يقول ذهب الى مقبرة المعاناة في في جنازة او من اهل مكة فوقف عند قبر واطال البكاء عند هذا القبر حتى عجب من من رآه ممن صاحبه - [00:07:10](#)

ثم رجع وكان صاحب عبادة المهم انه قال بعد اربعة ايام دفن في ذلك القبر الذي كان واقفا عليه يتأمل يعني كأنه يندب نفسه سبحان الله العظيم. مؤثر بس هذا على كل حال. هذا هذا زبدتها. فالمقصود ان الاعتذار والتعاط - [00:07:30](#)

والاخبار مما يحيي القلب ويلين قسوته. والنظر في ديار الهالكين المقصود به سواء كانوا معذبين او غير معذبين. ليس المقصود الهالكين هنا المعذبين انما المقصود بالهالكين يعني من رحلوا وماتوا وفنوا وذهبوا سواء اخذوا بعقوبة او لم يؤخذوا - [00:07:50](#)

عقوبة فالنظر في ديار الهالكين يعني الموتى والاعتبار بمنازل الغابرين الراحلين هذا مما يحيي القلب وذكر قصتين علي بن عمر انه كان يقف على والخبرة هذا المكان معطل كان يذهب الى هدم وامكن قد خلت من اهلها ليس المقصود بالخبرة آآ اماكن جمع الزلل لا انما - [00:08:10](#)

المقصود بالخبرة ما ليس فيه آآ احد ممن قد هجره اهله وذهبوا. وكان ينادي اين اهلك؟ عمرك ثم خلت ثم ارجع الى نفسي فيقول كل شيء هالك الا وجهه. وكذلك ما ذكر في القصة عن عن من بعده فيه - [00:08:30](#)

والتعظ قال رحمه الله ذهبت انا ويحيى وكان يقال انهم من الابدان يعني من اصحاب الذين يخلف بعضهم بعضا الابدان يثبتهم اهل السنة والجماعة وهم من يقوم بالدين علما وعبادة في كل خلف - [00:08:50](#)

يحمل من كل يحمل والديه من كل خلف عدوله. الى ابي عبدالله احمد بن حنبل فسألته وكان الى جنبه طوران وزهير وهارون الجمال فقلت رحمك الله يا ابا عبدالله لم تلين القلوب؟ بما تلين القلوب؟ فنظر الى اصحابه فغمزهم بعينه ثم اطرق - [00:09:10](#)

هذي ما قرأناها اي نعم القصة اللي قبلها طيب اقرأ هذي ومنها قال رحمه الله تعالى ومنها اكل الحلال رواه ابو نعيم وغيره من طريق عمر بن صالح الطرصوصي قال ذهبت انا ويحيى الجلا وكان يقال انه من الابدان ابي عبدالله احمد بن حنبل - [00:09:30](#)

فسألته وكان الى جنبه بوران وزهير وهارون الجمال. فقلت رحمك الله يا ابا عبد الله بم تلين القلوب فنظر الى اصحابه فغمزهم بعينه ثم اطرق ثم رفع رأسه فقال يا بني باكل الحلال فمررت - [00:09:50](#)

كما انا الى ابي نصر بشر ابن الحارث فقلت له يا ابا نصر بما تلين القلوب؟ فقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقلت فاني جئت من عند ابي عبد الله قال هي اي شيء؟ قال لك ابو عبد الله؟ قلت قال باكل الحلال - [00:10:10](#)

فقال جاء بالاصل جاء بالاصل. فمررت الى فمررت الى عبدالوهاب الوراق. فقلت يا ابا الحسن بما ترين القلوب فقال الا بذكر الله تطمئن القلوب. قلت فاني جئت من من ابي عبدالله فاحمرت وجنتاه من الفرح - [00:10:30](#)

قال لي اي شيء؟ قال ابو عبد الله؟ قلت قال باكل الحلال؟ فقال جاءك بالجواهر جاءك بالجواهر. الاصل كما قال الاصل كما قال والحمد لله وحده. الحمد لله وحده. هذا رحمه الله في هذه الرسالة المباركة وهي رسالة قسوة - [00:10:50](#)

قسوة القلب قلم من اسباب لين القلب اكل الحلال واكل الحلال الحلال هو ما ليس فيه مخالفة لامر الله على ولا شبهة لان الامور

تنقسم الى ثلاثة اقسام حرام وحلال مشتببه. دلى - 00:11:10

لذلك دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيما رواه البشير اه الحلال بين والحرام بين والحلال بيني وبينهما امور مشتبّهات فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة امور. الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبّهات. فالمقصود - 00:11:30 بالحلال ما كان بينا لا شبهة فيه. ومعلوم ان الام لان مشتبّهة هل هي متفقة بين الناس او مختلفة؟ لا مختلفة لا يعلمهن كثيرا من الماء لا يعلمهن كثير من الناس. فالحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبّهات قد تكون حلالا وقد تكون - 00:11:50

حراما بالنظر الى اي شيء ها؟ بالنظر الى اشتباهها واختلاط سبب الاباحة وسبب التحريم وهذا يختلف فقد يراه شخص حلالا فينضم الى الحلال وقد يراه شخص حراما فينضم الى الحرام وقد يبقى مشتبّها على الشخص - 00:12:10 فيكون دائرا بين الحلال والحرام فتركه هو المطلوب. طيب. اكل الحلال له اثر وذلك ان الطعام الداخلي الجوف يؤثر على القلب. ولذلك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الاطعمة في وتأثيرها. فالتلبينة - 00:12:30

ام فؤاد المريض كما في صحيح البخاري وهي نوع من الطعام يحصل به انشراح للمريض والمحزون ايضا ويحصل به نوع من التأثير على قلبه. فهناك اطعمة تؤثر على القلوب. لكن معرفة هذه الاطعمة اما من حيث جنس يعني قد يكون هذا من حيث - 00:12:50 جنسها وقد يكون هذا من حيث ايش؟ من حيث طريق حصولها وكسبها. فاذا كانت من حيث جنسها ومن حيث كسبها اجتماعا على اجتماع في التأثير نوعان. فذكر القصة عن الامام احمد في فيما سئل عن ما يلين القلب. فقال - 00:13:10 رحمك الله يا ابا عبد الله بما تلين القلوب فنظر الى اصحابه فغمز بعينه ثم اطرق ثم رفع رأسه فقال يا بني باكل الحلال اكل الحلال يلين القلب كما ان اكل الحرام يقسي القلب ويبعد عن الرب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في الصحيح من حديث ابي هريرة - 00:13:30

الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين. فقالوا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا. وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم. ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام واشربه حرام - 00:13:50

ملبسه حرام ثم قال وغذي بالحرام يعني شبع من الحرام فانه يستجاب لذلك فدل هذا على عظيم تأثير المطعم في اللسان وبين الخير. قال فقال يا بني باكل الحلال فمرتك ما انا الى ابي نصر. يشد الحارث فقلت له - 00:14:10 يا ابا مصر بما تلين القلوب؟ فقال لا بذكر الله تطمئن القلوب. وهذا الجواب حاضر. وظاهر في في ان الذكر يلين القلب فقلت فاني جئت من عندي من عند ابي عبد الله. قال هيه. يعني واصل متشوف الى الحديث - 00:14:30 هذا طلب مزيد من الحديث والبيان. اي شيء قال لك ابو عبد الله؟ وهذا فيه التشوف الى كلام العلماء؟ قلت قال بأكل الحلال فماذا اجاب بشر ابن الحاج؟ قال جاء بالاصل جاء بالاصل. الاصل يعني القاعدة. والاساس الذي يبنى عليه - 00:14:50 صلاح القلب. فالمقصود بالاصل الاساس الذي يبنى عليه الصلاح للقلب والاستقامة والبعد عن الانحراف. جاء بالاصل جاء بالاصل فمرت الى عبدالوهاب الوراق فقلت يا ابا الحسن لما تلين القلوب؟ فقال لا بذكر الله تطمئن القلوب. قلت فاني جئت من ابي عبد الله يعني الامام احمد - 00:15:10

مرت وجنتاه من الفرح فقال لي اي شيء قال ابو عبد الله؟ قلت قال باكل الحلال فقال جاءك بالجواهر جاءك جوهر الاصل كما قال الاصل كما قال والسبب في هذا لان ذكر الله تعالى ان ذكر الله تعالى يلين القلب - 00:15:30 لكنه لكن اعظم منه في ان يلتزم الانسان ذكر الله تعالى بالعمل. لان ذكر الله لا يكون بالقلب لسان ولكن الله يكون بالقلب وذكر الله يكون بالعمل. اعظم ذلك ان يكون ذاكر لله تعالى في كل احواله. يعني الذي يقول استغفر الله - 00:15:50 استغفر الله يا اكل الحرام ويزني ويسرق ويسفك الدماء هذا ذكر الله بلسانه لكنه فعل من اسباب قسوة القلب الشيء الكثير لكن يتحرى الحلال ويطلب طيب المكسب هذا عمله في لحظة او عمله دائم ودائم عمله دائم فهو يتحرى - 00:16:10 يطلب ما ما يجوز ويتوقع الشبهات فليس عمله مقصورا على لحظة. ثم ذكره لله تعالى ذكر بالقلب بخلاف ذكر اللسان ولذلك قال

هؤلاء لكلام الامام احمد جاءك بالاصل لانه لا يمكن ان يتحرى احد اكل الحلال الا من ذكر الله بقلبه - [00:16:30](#)
وذكر الله بحاله وذكر الله بلسانه. وبهذا يكون اعلى الدرجات فلذلك قالوا جاءك بالاصل. جاءك بالاصل يعني اذا لزمته لان قلبك
واستقام. نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يلين قلوبنا بذكره. وان يعمرها بمحبته وتعظيمه - [00:16:50](#)
ان يجزي الشيخ ابن رجب رحمه الله خير الجزاء على ما في هذه الرسالة المباركة وبهذا تتم المجالس التي كانت في قراءة هذا
الكتاب مبارك وان كنا بخسنه حقا لكن آآ فيما مضى خير وبركة ولعل فيه نفعاً والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد -
[00:17:10](#)